ملامح التحول القيمي في ظاهرة جنوح الأحداث

الأستاذة: سامية شينار

جامعة باتنة1

الملخص

هدف البحث الحالي إلى معالجة ظاهرة جنوح الأحداث من منظور قيمي، على أســاس أن القيم هي المحدد الأساسي في توجيه سلوك الأفراد، والمحك الأبرز في تصنيفه بين الامتثال والسواء وبين الخلل والميل إلى الاضطراب والانحراف، وما الانحراف والجنوح إلا خروج عن المعايير والقيم السائدة في المجتمع. ويعد الجنوح من الأشكال البارزة للخلل في القيم، ذلك أنه ظاهرة تمس بفئة مازالت في طور البناء وتبني المبادئ والمعايير، وتسعى هذه الورقة إلى إبراز ملامح التغير والتحول القيمي لدى الأحداث الجانحين كسبب رئيس في انحرافهم.

الكلمات المفتاحية: التحول –القيم –جنوح الأحداث

Abstract :

this stady is a theoretical contribution the phenomenon of juvenile delinquency from the perspective of values, on the basis that the values are fundamental in guiding the behavior of individuals, andthe clear indicator in the category of conduct between the moderate and the deviation. The delinquency and criminality to depart from the norms and values prevailing in society, and the juvenile delinquency is a type basic and clair of imbalance in values, this phenomenon affect directly the juvenile whose are still under construction and the adoption of principles and standards values.

This stady aims at identifying Features change and the transformation of values As an essential factor in the of juvenile delinquency

Keys words : transformation - values - agressive behavior- juvenile delinquency

مقدمة

إن القيم هي التي تعمل على صـقل السـلوك واكسـابه الطابع الاجتماعي المقبول، ولأن الحدث أثناء مراحل نموه في احتكاك دائم مع بيئته وثقافته، فهو يمتص ويستدخل القيم السائدة في محيطه ويتشرب منها، لكن مع التطور الهائل والمتسـارع الذي تعيشـه المجتمعات، إضـافة الى الانفتاح بين الثقافات ظهرت ميوعة في المنظومة القيمية برزت بقوة لدى الأحداث، مما أدى الى تشويهها بقيم موازية مخلة بنظام المجتمع وثقافته، فيظهر السـلوك الانحرافي والجنوح الذي هو الخطوة الأولى في طريق احتراف وتبني الإجرام، وهو تجسيد لخلل كبير قد يؤدي إلى فشـل تام في انتاج جيل سـوي مما يضـر بمسـتقبل الفرد والمجتمع. وظاهرة الجنوح هي مزيج من العديد من العوامل التي تتظافر وتتراكم فتكون موجهة للسلوك الانحرافي بدل السوي.

وكيفما كانت القيم فهي وليدة المجتمع والثقافة التي يعيش فيها الفرد كما أنها تمثل الضوابط للعلاقات الاجتماعية بين أفراد ذلك المجتمع، فيلاحظ أن قوة المجتمع وتماسكه تزداد كلما اشترك أفراده في أكبر قدر ممكن من القيم، ويظهر التفكك كلما تباينت القيم بين الأفراد، مما يؤدي الى تفشـي الأمراض الاجتماعية والانحرافات السلوكية والجرائم.

لذلك فالعديد من العلماء والباحثين يعدون الحدث الجانح ضحية ظروفه السيئة اجتماعية كانت أم اقتصادية أو ثقافية أو حضارية، كما يعرف الحدث أيضا بأنه من يعاني من خلل في بنائه القيمي بحيث تسيطر عليه قيم الانحراف والجريمة واللامبالاة وكراهية المجتمع، وضعف الانتماء للأسرة والبيئة المحيطةوالثورة العلمية التكنولوجية وغيرها من عوامل التغير الثقافي،والتي أحدث ت إعادة

تشكيل الكثير من معارفهم ومفاهيمهم عن الحياة، وتقويض أغلب تصورات الحدث عن ذاته وعن عالمه الآخر الذي أدى بدرجة كبيرة إلى التذبذب وعدم الاستقرار في القيم الموروثة والمكتسبة على حد سواء، والتي تكون جزءا لا يستهان به في الإطار المرجعي للسلوك في الحياة. فالقيم تعمل على توافق الفرد في المجتمع والتربية وهي عملية هدفها تعديل سلوك الإنسان ولذلك كان من الضروري أن تهتم بالقيم حتى يمكنها السيطرة على سلوك الإنسان وتعديله بغرس القيم الجديدة أو تأكيد القيمي الموجود عند الفرد.

ولا تتوقف أهمية القيم على دورها فى مجال التربية لتعديل السلوك ولكن ترجع أه ميتها أيضا إلى أنها مقياس الصوابوالخطأ والجمال والقبح والخير والشر وقياس مدى تماسك المجتمعات يعود قبل أي شيء إلى مجموعة القيم المتفق عليها ومدى ما يعتقد في صحتها، وأن تفكك المجتمعات يعود إلى تصارع وتحول القيم الموجودة في تلك المجتمعات، خاصة إذا ما لامس هذا التغير فئة الأحداث الذين يعول عليهم في البناء والنهوض بالمجتمع. وقد جاءت هذه الورقة البحثية للتعمق في ظاهرة جنوح الأحداث من منظور قيمي، وإلى إبراز ملامح التغير والتحول القيمي لدى الأحداث الجانحين كسبب رئيس في انحرافهم.

أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على ظاهرة اجتماعية تعتبر من أهم الظواهر الإنسانية المنتشرة في مختلف المجتمعات، كما أن هذه الظاهرة تتسم بالغموض والتناقض كونها ترتبط في كثير من الأحيان بمحددات ثقافية واعتبارات مجتمعية، إذ تعد مشكلة جنوح الأحداث من أهم وأعقد المشاكل التي تواجه جميع أقطار العالم، فهي تعرض مستقبل أجيالها الصاعدة إلى خطر كبير، كما تنبع أهمية البحث من خلفية التناول، حيث تم التركيز على

القيم والتحول القيمي، فالصـراع القيمي والتغيرات الحاصـلة في مختلف وظائف المؤسسات الاجتماعية والتربوية أضحى العامل الرئيس في استفحال وتنشيط مثل هذه السلوكات الجانحة.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- توضيح كلا من مفهوم القيم وكذا التحول القيمي.
- توضيح كلا من مفهوم الحدث الجانح ومعايير تحديد السلوك الجانح.
- إبراز دور قيم الجماعة في ظهور السلوك الجانح.
- تحديد ملامح التحول والتغير في المنظومة القيمية في ضـوء ظاهرة انحراف الأحداث.

مشكلة البحث: تتمحور القضية الأساسية في هذا البحث في معالجة ظاهرة جنوح الأحداث من خلفية قيمية، بالبحث والتحليل في السـلوك الجانح ومعايير تحديده، وأثر المنظومة القيمية للجماعة في تحديد هذا السـلوك وملامحه، ثم محاولة اسـتقراء وتحليل لجوانب التغير في هذه المنظومة القيمية ونتائجها من خلال ظاهرة انحراف الأحداث، وهو ما يمكن إيجازه في الأسئلة التالية:

1- ما المقصود بكل من القيم والتحول القيمي؟

2- من هو الحدث الجانح؟ وما هي معايير تحديد السلوك الجانح؟

3- ما هو دور قيم الجماعة في ظهور السلوك الجانح؟

4- ما هي ملامح تحول المنظومة القيمية في ظاهرة انحراف الأحداث؟

1- القيم والتحول القيمي:

ظهر الاهتمام بالقيم منذ القديم، وتبوأت منزلة واسـعة في الفكر الإنسـاني، لأنها تتفاعل مع كافة جوانب حياة الإنسـان، ومع التطور العلمي والمنهجي، أخذت القيم تدرس بشـكل جاد باعتبارها أحد أهم المظاهر الأسـاسـية في حياة

البشرية، ولا يحقق المجتمع أهدافه أو يستمر بوظائفه دون وجود الهدف الموحد والمنظم الذي يتمثل في القيم.[1]

والقيم كمصطلح رغم أهميته وشيوعه إلا أنه صعب التحديد الدلالي، لم تتضمنه القيم من معان عند من يستعملونها، حيث أشار ديوي Dewey الى سعة التنوع والاختلاف الذي صاحب موضوع القيم بقوله: "إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية، بأن ما يسمى قيما ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية، ومجرد تعبيرات صوتية، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأنها المعايير العقلية الضرورية التي يقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق.

واختلاف العلماء والمنظرين في تحديد معنى القيم يعود في جوهره الى ما تتسم به القضية القيمية من عمق معرفي وثقافي وايديولوجي، فنحن عندما نتحدث عن القيم فإننا ننطلق من ثقافة معينة تنتظم القيم في سلكها، وتدور في دوائرها، فالتعاليم الدينية والرؤى الفلسفية والتربوية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية تعد كلها أصولا فكرية تحكم تفاعلنا مع القضية القيمية.[2]

وعليه يمكن أن تعرف القيمة على أنها المرغوب فيه، بمعنى أي شيء مرغوب من الفرد أو الجماعة الاجتماعية، وموضوع الرغبة قد يكون موضوعا ماديا أو علاقة اجتماعية أو أفكار أو بصفة عامة أي شيء يتطلبه ويرغبه المجتمع. ويرى سميث أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية. ويعرفها

[1] منتهى مطشر عبد الصاحب، **أنماط الشخصية على وفق نظرية الأنيكرام والقيم والذكاء الاجتماعي**، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2011)، ص150

[2] ماجد زكي الجلاد، **تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم**، (عمان: دار المسيرة، ط4، 2013)، ص ص 20-21

حامد زهران على أنها تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية، وهي مفهوم ضمني غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز او درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشـــاط. لأما ليبيت فهو يرى أن القيمة هي معيار للحكم يستخدمه الفرد أو الجماعة من بين عدة بدائل في مواقف تتطلب قرارا أو سلوكا معينا.[3]

ويتفق الباحثون من خلال تعريفاتهم للقيم أنها تتمتع بسمات وخصائص هي:

- القيم نتاج اجتماعي يتم اكتسابها وتعلم موضوعاتها من خلال البيئة التي يعيش فيها الإنسـان، فهي ليسـت موروثة أو فطرية لأن القيم تصـطبغ بالصـــبغة الاجتماعية، أي أنها تنطلق من إطار اجتماعي. كما تعد موضـــوعات غالبية القيم متعلمة أيضـــا باســـتثناء الموضـــوعات ذات المصدر السماوي كما هو الحال في آيات القرآن الكريم.
- القيم مرتبة ترتيبا هرميا، حيث أن هناك قيما لها الأولوية أكثر من غيرها في حياة الفرد، مما ينتج ما يعرف بمنظومة أو مصفوفة القيم.
- تتسـم القيم بالثبات العالي، ولكنها ليسـت مطلقة الثبات، حيث أنها قابلة للتغير ولكن بصعوبة عالية.
- تتأثر القيم بالبيئة الثقافية التي يعيشـــها الفرد ولذلك فإن للجماعات التي يتعامل معها الفرد أثرا واضـحا في تقوية بعض القيم أو اضـعاف البعض الآخر.
- تشكل القيم عنصرا هاما من الإطار المرجعي للفرد وطريقته في التفكير.

[3] جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، **مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي**، (الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2006) ص163

- تحدد شـــكل ســـلوك الفرد في المجتمع وتجعله قابلا للتنبؤ، لأن القيم أساسية في حياة كل إنسان فهي بمثابة مرشد وموجه لكثير من النشاط الحر الإرادي للإنسان.
- يتميز بعض الأفراد بقيم فردية خاصة. تهيمن على جل وقتهم ونشاطاتهم ودوافعهم وسلوكهم.[4]
- تختلف القيم باختلاف الدور الاجتماعي والمركز الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، كما تختلف باختلاف الجنس والعمر والمعطيات الدينية والأخلاقية.[5]

وتتكون القيم من ثلاثة عناصـــر رئيســـية هي: المكون المعرفي، المكون الوجداني والمكون السلوكي وترتبط بهذه المكونات معايير تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي: الاختيار، التقدير والفعل.

- المكون المعرفي: ومعياره "الاختيار" أي انتقاء القيمة من أبدال مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسئولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الانعكاس اللاإرادي لا يشكل اختيارا يرتبط بالقيم.

ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، ويتكون من ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي: استكشاف الأبدال الممكنة، والنظر في عواقب كل بديل، ثم الاختيار الحر.

---

[4] عدنان يوسف العتوم، **علم النفس الاجتماعي**، (عمان: إثراء للنشر والتوزيع، ط1، 2009)، ص ص 220-221

[5] جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، مرجع سابق، ص168

- المكون الوجداني: ومعياره "التقدير" الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ. ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما: الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ.
- المكون السلوكي: ومعياره "الممارسة والعمل" أو "الفعل" ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك.[6]

أما التحول القيمي فهو من المفاهيم التي لها تداخل كبير مع العديد من المصطلحات الأخرى من مثل: التغير، التطور، النمو وغيرها، إلا أنه توجد فروق نوعية بينهما، فالتحول يختلف عن التغير في أن التحول يتميز بالشمولية والعمومية والجذرية، في حين التغير جزئي محدود النطاق. لذلك فمفهوم تحول القيم من المفاهيم الاجتماعية التي يكتنفها الكثير من الغموض، فقد استخدم البعض المفهوم على نطاق ضيق ليقتصر على بعض التحولات في العادات والتقاليد، والتغيرات المتتابعة والسريعة في الطرائق الشعبية، وقد يتسع لدى البعض المفهوم ليشمل كافة التحولات السريعة في القيم الثقافية للمجتمع.

وانطلاقا من كون التغير الثقافي يشير إلى التغيرات الملموسة في العناصر المادية للثقافة والتي تشمل على: أنماط السلوك، المعايير الاجتماعية، القيم، الأعراف والتقاليد. سواء كانت هذه التغيرات من خلال إضافة أو حذف أو تعديل

[6] محمود فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي، **المدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998) ص145

في السمات الثقافية أو في مركب الثقافة، فالتغير الثقافي يشبر إلى التغير في أنساق وأفكار متنوعة من المعتقدات والقيم والمعايير. فالتحول في المنظومة القيمية هو التغير في الأوزان النسبية لقيم الفرد والأبعاد التي تنتظم حولها هذه القيم، فالقيم عند تغيرها تصبح أقل أو أكثر توجيها للسلوك، وبالتالي كلما زادت أهمية القيمة كلما ارتفع تأثيرها على الفعل.[7]

2- الحدث ومعايير السلوك الجانح

إن مفهوم جنوح الأحداث هو مفهوم تم تناوله وتعريفه من خلال عدة خلفيات واتجاهات نظرية، فمنهم من عرف جنوح الأحداث على أنه خروج الحدث عن الطريق السوي، وإقدامه على ممارسة أحد أنماط السلوك غير الاجتماعي والإجرامي الذي يتعارض الذي يتعارض مع المعايير الاجتماعية والقانونية المعمول بها دون بلوغ السن القانونية التي تتيح محاكمته ومساءلته.[8] ومنهم من عرفه على أنه عدم التكيف الناشئ عن عوامل مختلفة مادية ونفسية، تحول دون الإشباع الصحيح لحاجات الحدث.[9] ومنهم من ربط بين الانحراف والتفاعل الذين يحدث بين الأفراد داخل البناء الاجتماعي والذي من خلاله يتشكل سلوك الأفراد سواء كان جانحاً أو سوياً ويطرح أنصار هذا الاتجاه بعض المفاهيم والتصورات

---

[7] تريكي حسان، **التحولات في نسق القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عنابة: قسم علم الاجتماع، 2013-2014)، ص ص31-32

[8] فوزي محمد جبل، **الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية**، (الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000) ص ص411-412

[9] قواسمية محمد عبد القادر ، **جنوح الأحداث في التشريع الجزائري**، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1992)، ص63

كالمحاكاة والقيم ومحركات السلوك وعوامل تشكيله.[10] والحدث الجانح هو ضحية ظروف سيئة اجتماعية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية أو حضارية.[11]

حيث ترى صوفيا روبيسون Sofia Robison أن الجانح يقوم بسلوك يعارض مصلحة الجماعة في زمان ومكان معينين بصرف النظر عن كشف هوية الفاعل وبصرف النظر عن تقديم الفاعل إلى المحكمة. ورأى بلنور وشيلدون Blenor & Scheldon بأن الحدث يجنح حين يشـــعر بســـوء التكيف مع النظام الذي يعيش فيه.[12]

وقد فرق الباحثون بين السلوك الجانح والسلوك الاجرامي حيث أشار علماء القانون إلى أن مفهوم جناح الأحداث يحمل نفس معنى الســـلوك الإجرامي لدى البالغ، والفرق بينهما يتحدد حسب السن القانوني للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد. بحيث أن الجريمة عموما هي كل فعل أو امتناع يعاقب عليه القانون،[13] أما الجنوح فيطلق على الحدث الذي يخالف القوانين أيضا، بارتكابه جريمة أو جنحة أو مخالفة تؤدي إلى إدانته.[14]

وقانونيا الحدث الجانح هو الفرد الذي يعتدي على حرية القانون، ويرتكب فعلا نهى عنه في ســـن معينة، ولو أتاه البالغ لوقع تحت طائلة العقاب، ســـواء

---

[10] Cullen Francis, (1983), Rethinking crime and Deviance Theory. The Emergence of a structuring tradition. Rowman and Allanheld. U.S.A

[11] ماجدة بهاء الدين السيد عبيد، **الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية**، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، 2008)، ص275

[12] قواسمية محمد عبد القادر، مرجع سابق، ص ص63-64

[13] سعيد رفعان العجمي، **علاقة بعض سمات الشخصية بانحراف الأحداث في مدينة الرياض**، رسالة ماجستير منشورة رعاية وصحة نفسية، (الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2005)، ص34

[14] محمد علي حسن، **علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1970) ص10

كان هذا الفعل مخالفة أو جنحة أو جناية.[15]وهناك من رأى أن الصغير الذي يقل عمره عن سن معينة وهو 18سنة يعد جانحا فقط إذا حكمت محكمة الأحداث عليه بهذا[16]، وقد عرف أيضا بأنه "كل شخص لم يتم الثامنة عشر من عمره ارتكب فعل يعاقب عليه القانون، وصدر بحقه حكم بالإدانة". [17]

وعموما يمكن القول أن الحدث الجانح هو "الصغير الذي أتم السن التي حددها القانون للتمييز، ولم يتجاوز السن التي حددها لبلوغ الرشد، ويقدم على ارتكاب فعل يعتبره القانون جريمة كالسرقة أو القتل أو الإيذاء أو الاغتصاب أو أي فعل آخر يعاقب عليه القانون لمساسه بسلامة المجتمع وأمنه، مما يعتبر انحرافا حادا أو بعبارة أدق انحرافا جنائيا".[18]

3- السلوك الجانح وتأثير قيم الجماعة:

تعد عملية اكتساب القيم بمثابة عملية تعلم تتم تدريجيا خلال عملية التنشئة الاجتماعية، فالطفل في بداية حياته لا تكون لديه أي قيم إلا أنه يلقن إياها ويتوحد معها من خلال تفاعله مع المحيطين به في بيئته، وعملية اكتساب القيم هي العملية التي يتبنى الفرد من خلالها مجموعة من القيم لم يكن يتبناها من قبل.[19] حيث يعرف قاموس علم الاجتماع التنشئة الاجتماعية بأنها "العملية التي يتعلم الطفل عن طريقها كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه السلوك

[15]ماجدة بهاء الدين السيد عبيد، مرجع سابق، 275

[16] خيري خليل الجميلي، **السلوك الانحرافي في إطار التقدم والتخلف**، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998)، ص117

[17] أحمد عكاشة، **الطب النفسي المعاصر**، (القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية، 1992)، ص15

[18] محمد شحاته وآخرون، **علم النفس الجنائي**، (مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1994)، ص207

[19] شبل بدران، **القيم التربوية في مسرح الطفل**، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2002)، ص 46

الاجتماعي الذي توافق عليه هذه الجماعة[20]"، أما معجم علم النفس والطب النفسي، فإنه يعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها المعرفة والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من أن يتكامل مع المجتمع ويسلك سلوكا تكيفيًا فيه، وهي أيضا عملية اكتساب الفرد للأدوار والسلوك والاتجاهات التي يتوقع منه في المجتمع.[21]

إن التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الإنساني للفرد وأنها عملية تحويل الكائن البيولوجي إلى كائن اجتماعي، وأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشئون فيه، كما أنها عملية إكساب الفرد ثقافة المجتمع.[22] كما أنها العملية التي يتم بها إدماج الطفل في الإطار الثقافي للمجتمع عن طريقة توريثه أساليب التفكير والمعتقدات والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع وما يرتبط بها من أنماط سلوكية حتى تصير من مكونات شخصيته.[23]

من هذا المنطلق فإن القيمة هي نمط أو موقف وجانب من سلوك الانسان أو المجتمع أو ثقافة أو بيئة طبيعية أو علاقات متبادلة تمارس من شخص أو أكثر كما لو كانت غاية في حد ذاتها، وأنها شيء يحاول الناس حمايته والاستزادة

---

[20] محمد عاطف عيث، **قاموس علم الاجتماع**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979)، ص 449.

[21] جابر عبد الحميد، علاء الدين كفافي، **معجم علم النفس والطب النفسي**، (القاهرة:دار النهضة، القاهرة، جـ7، 1995)، ص360.

[22] Richter,j & waters,E. **Attachment and socialization: The positive side of social influenc**e. In lewis,m,& (EDS) social influences and socialization in infancy, 1991.(pp.185-214)NY:plenum press.

[23] أحمد الفنيش، **أصول التربية** ، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط3، 2004)، ص35.

منه والحصـــول عليه، ولا يشـــعرون بالســـعادة ظاهريا عندما ينجحون في ذلك. فالقيم من وجهة نظر أنصـــار هذا الاتجاه وبهذا المفهوم تســـاعد على تفســـير السلوك وتحديده، ويظهر ذلك من خلال نظرية الفعل الاجتماعي لبارسونز الذي يرى أن المعايير والقيم ذات طبيعة رمزية، فهي تجعل سلوك الفاعلين قابلا للفهم من جانب الآخرين، ويصبح الفاعل من خلال المعايير والقيم قادرا على أن يفسر الموقف وأن يحدد المعالم والحدود، التي يجب أخذها في الاعتبار في سلوكه. ولا يفتقر دور القيم في ظل مفهوم تفسير السلوك، بل إنها تساهم في توجيه السلوك، ولذلك يرى باريت Barit أن القيم في قلب الحياة والعقل البشري، وتمثل تصورات من شـأنها أن تفضـي إلى سـلوك تفضـيلي، أو محكات أو معايير للاختيار بين بدائل معينة للسلوك.[24]

ويتم اكتسـاب السـلوك الجانح من عدة مؤسـسـات اجتماعية نتيجة تأثير قيم هذه الوسـائط على الحدث مم يسـاهم في اكتسـابه قيم سـلبية مشـوهة تدفعه نحو الانحراف، وهي:

3-1-**الأسرة:**

تعد الأسـرة المؤسـسـة التربوية الأولى التي تحتضـن الطفل منذ ولادته، ومرورا بمراحله العمرية المختلفة، إذ أن الطفل يتأثر عن طريق التقليد أو النمذجة لسلوك كل من يحيط به من أفراد أســرته بكل ما تملكه من قيم. وتكســب الأســرة القيم لأبنائها بطريقة انتقائية من الثقافة السـائدة في المجتمع، فيتعلم الطفل من أسـرته عن طريق الثواب والعقاب. ويعد الآباء والإخوة الكبار أصحاب التأثير الأكبر في الأطفال الصــغار، إذ قد تصــبح القيم التي يعلمونها للصــغار ملازمة لهم مدى

[24] مزوز بركو، **القيم الأسرية لدى أطفال الشوارع**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة عنابة: قسم علم الاجتماع، 2013-2014) ص215

الحياة. وهناك عدة مظاهر قد تجعل من تخل بالقيم وتدفع بالحدث إلى الانحراف، منها:

– التفكك أو التصدع الأسري والانفصال بين الزوجين أو انحراف سلوك أحدهما أو وفاته أو غياب الأب لمدة طويلة عن المنزل وترك السلطة المنزلية في يد الأم بالنسبة لعملية الإشراف على أبنائها.

– سوء عملية التنشئة الاجتماعية التي تمثل حجر الزاوية في تقويم سلوك الأطفال.

– الإسراف في القسوة مع الطفل، وذلك عن طريق إنزال العقاب به بصورة مستمرة، وصده أو زجره كلما أراد أن يعبر عن نفسه، أو الإسراف في تدليله والإذعان لمطالبه مهما كانت غريبة أو شاذة، أو التذبذب بين الشدة واللين، بمعنى أن يعاقب الطفل مرة في موقف ويثاب مرة أخرى في نفس الموقف، مما يؤدي به إلى عدم معرفة الصواب من الخطأ.

– سوء علاقة الأب بالطفل، لأن للأب دورا مهما في تشكيل وتكوين النواحي النفسية باعتباره مثالا يقتدي به الطفل.

– اختلاف وجهات النظر في تربية الطفل بين الأب والأم، كأن يؤمن الأب بالصرامة والشدة بينما تؤمن الأم باللين والتدليل، أو العكس.[25]

– عدم وعي الوالدين بخصائص مرحلة المراهقة خاصة الرغبة الشديدة للمراهق على تأكيد ذاته واستقلاله والتمتع بحريته الشخصية، مما يولد صراعا بينه وبين والديه قد يحتدم ليكون منبع ضغط على المراهق يدفعه للانحراف.[26]

---

[25] محمد إبراهيم أعبيد الزنتاني، **الهجرة غير الشرعية والمشكلات الاجتماعية**(، الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، 2008)، ص40

[26] صالح حسن الداهري، **أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية: الأسس والنظريات**، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2008)، ص253

– حرمان الحدث من إشباع حاجاته الأساسية، فالحدث بحاجة إلى أن يحِب ويحَب، إلى الشعور بالأمان، وكذلك بأن ينمو ويفرض نفسه، وهذه الحاجات تترجم في ألوان من التعبير النفسي، كثيرة التنوع لكن جذورها العميقة تظل جسدية بيولوجية. فالحدث المحروم حين يحاول التخلص من حالة فقدان الاتزان العاطفي لا يكتشف في لا وعيه أكثر من إمكانيتين: الانحراف أو العصابية، بحسب ما تنقاد نفسه إلى الميول أو إلى قوى الكبت.[27]

– القيم الأخلاقية للعائلة، حيث أنه من الثابت أن معرفة الطفل بما هو خطأ أو صواب، وموقفه من الخطأ والصواب، يتأثر إلى حد كبير بمعرفة وموقف والديه بهذا الخصوص مما يؤكد أهمية المستوى الخلقي للوالدين وأثره على شخصية وسلوك الطفل، فإذا وجد الطفل في بيئة عائلية جانحة يشيع فيها السلوك الجانح أو الجريمة أو عدم احترام النظام والقانون، فهو في هذه الحالة لا يجد ما يعصمه من تقليد ما يحيط به من أنماط سلوكية جانحة، لا سيما وأنها تأتي من أشخاص على درجة كبيرة من الصلة والقرابة، مما ييسر الجنوح ويرسخه في شخصية الطفل.[28] تدهور الحالة الاقتصادية للأسرة حيث يسعى كل فرد لإشباع حاجاته، فإذا وجد ما يعوق أو يحول دون هذا الإشباع تحقق الحرمان الذي يهدد الشخصية، ويخل بالشعور بالأمن مما يؤدي إلى اضطرابات شخصية الفرد خاصة إذا كان حدثا لم يتدرب بعد على تحمل القدر الكافي من هذا الحرمان.[29]

3-2- المدرسة:

تؤثر المدرسة في تربية النشء وإكسابهم القيم وغرسها وتنميتها في نفوس المتعلمين، وإتاحة الفرصة لهم لترجمة هذه القيم إلى سلوك وعمل مرتبط بالواقع.

---

[27] جان شازال، **الطفولة الجانحة**، ترجمة: عبده أنطوان، (بيروت: دار منشورات عويدات، دس)، ص34

[28] حسن أكرم نشأت، **علم الأنثروبولوجيا الجنائي**، (عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2008)، ص117

[29] محمد إبراهيم أعبيد الزنتاني، مرجع سابق، ص41

كما أن من المهام الأساسية للمدرسة دعم القيم السائدة في المجتمع وتنميتها لدى تلاميذها بصورة صريحة ومباشرة وتربوية، وليس بصورة غير مباشرة وعشوائية. بحيث تكون القيم محكا مرجعيا مهما لقرارات الفرد، بما تعطيه من تعليم يترك أثره في شخصية الفرد وتصرفاته. كما يكتسب الطلبة قيمهم من خلال محتوى المنهج وما يقدمه لهم من خبرات، أو قد يتفاعل مع أسلوب معين من أساليب التعلم، وعن طريق التعبير الصريح للقيم من قبل معلميهم داخل القاعات الدراسية وخارجها، وعن طريق توحد هؤلاء الطلبة مع معلميهم وتبني قيمهم.

فللمدرسة دور هام وأساسي لا يقل عن دور الأسرة، حيث فهي لا يقتصر دورها على نقل الثقافة والتراث والعلوم للأفراد، بل تسهم في توفير الظروف المناسبة لنمو الفرد قيميا وأخلاقيا واجتماعيا ونفسيا،أما إذا ما اقتصر دور المدرسة على التعليم دون الاهتمام بباقي النواحي بسبب كثرة الأعباء على المعلمين أو عدم تأهيلهم التأهيل المناسب ، أو بسبب نقص الأجور(انعدام الرضا الوظيفي) الذي يؤدي لاستخدام العقاب بشكل غير منطقي، التعامل بالأسلوب الدكتاتوري الاستبدادي.. فتصبح المدرسة موقع طرد أكثر منها مكان جذب للتلاميذ. ويؤدي كل ذلك إلى نفور الطلاب من المدرسة والفشل إذ أن المدرسة تعتبر بشكل معين معزز للفشل وتعمل على تهميش عدد لا بأس به من الطلاب عن بقية المجتمع، فيحاول النجاح كمنحرف لتعويض فشله.[30] ويؤدي كذلك إلى هروب التلاميذ وتسربهم من المدارس، حيث يعتبر الهروب من المدرسة كما يقول بيرت هوم " روضة أطفال الجريمة، إذ أنه يفتح أمامهم أبواب الجريمة.

[30] خليل عبد الرحمن الطرشاوي، **أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظة غزة في ضوء بعض المتغيرات**، رسالة ماجستير غير منشورة، (غزة: الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم علم النفس، 2002)، ص49

3-3-جماعة الرفاق:

إن تعد جماعة الأقران من أهم المؤثرات التربوية غير النظامية التي غالبا ما تمتلك إمكانات التأثير في شخصية الفرد، لا سيما في مرحلتي الطفولة والمراهقة. ويعد التفاعل ما بين جماعة الأقران من المؤثرات التي تلعب دورها في تشكيل قيم الأفراد، إذ أنه يلعب دورا مهما في نسج المناخ القيمي للفرد. حيث يتم قبول الفرد في الجماعة على أساس مدى تقبله لقيمها وولائه لها، ودرجة التماسك فيما بينهم، وكلما كانت القيم عامة وواضحة، كلما أدى إلى تماسك هذه الجماعة.

فمع بداية المراهقة يلجأ الحدث للبحث عن رفقة جديدة تتفق وميوله ورغباته وتشبع شهواته، وتعتبر هذه الجماعات من أشد الجماعات تأثيرا على الشخصية وعلى تكوين أنماط السلوك. وتبني قيم جديدة أكثر جذبا. ففي هذه المرحلة لا يستطيع المراهق التفريق بين الأسوياء والمنحرفين، ويقع فريسة سهلة لرفقاء السوء، الذين يلبوا له تلك الرغبات التي تسيطر عليه، خاصة في ظل عدم وجود رقيب أو محاسب، وقد تكون أول خطوة يخطوها الشاب نحو الانحراف. كما تعتبر جماعة "رفاق السوء" همزة الوصل بين المبتدئين في طريق الانحراف وبين محترفي الجريمة.[31]

3-4-الحي السكني:

حاول بعض العلماء تحديد عناصر الحي الفاسد وتحديد معالمه التي تنقل القيم السلبية المشوهة الى الأفراد، ومن هذه العناصر التي تساهم في الجناح:

- الحي المزدحم بسكانه الفقراء التي تنتشر فيه الرذيلة
- الحي الفقير الذي تحث فيه السرقات البسيطة كجزء من الحياة اليومية فيه

[31] رمضان السيد، **اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1993)، ص ص149-150

- الحي المغلق طبيعياً الذي توجد فيه فوارق طبيعية
- الحي الذي يسكن أفراداً غير متزوجين وغير متجانسين ومن أقليات متعددة
- الحي الذي تسكنه الأقليات (مع أنه ليس شرطا لحدوث الجناح)
- الحي الذي تكثر فيه الجرائم الجنسية وطرق الابتزاز
- الحي الذي يستخدمه المجرمون كملجأ لهم

ومن هنا يتبين لنا كيف أن الحي السكني المتدني في تنشئة الفرد يساعد على إيجاد البيئة الملائمة لسلوك الجناح.[32]

4- تحول المنظومة القيمية وانحراف الأحداث:

إن السلوك الإنساني ينبع من القيم التي تنشأ بدورها عن التصور والمعتقد والفكر، فتفكير الانسان في الأشياء والمواقف التي تدور حوله وبناء تصوراته عنها، هو الذي يحدد منظومته القيمية، ومن ثم تصدر أنماط السلوك وفق هذه المنظومة، وبناء على ذلك تأتي أهمية القيم كمنظمات لسلوك الأفراد، فيما ينبغي فعله والتحلي به، وفيما ينبغي تركه والابتعاد عنه. ولكي نكسب الفرد السلوكيات الحسنة ونبعده عن السلوكيات السيئة فإنه ينبغي أن نعزز لديه منظومة القيم الإنسانية الفاعلة والصحيحة المبنية على القناعة والقدرة والإرادة، ونعمل بذلك على تحديد مسارات الفرد واتجاهاته في مواقف الحياة المختلفة، فيسلك عندما يواجهه الموقف أو المشكلة وفقا لما لديه من تصورات وقيم.[33]

إن المنظومة القيمية تتدهور عندما يحدث اختلال في التوازن بين مضمون القيم المثالية، وبين ما هو موجود على أرض الواقع، حيث يعيش الأفراد أزمات وصراعات نفسية شديدة نتيجة التباين الشاسع بين ما عرفوه وتعلموه عن القيم،

[32] إبراهيم الطخيس، **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، (الرياض: دار العلوم، 1985)، ص137

[33] ماجد زكي الجلاد، مرجع سابق، ص ص 41-42

وبين ما وجدوه مجســدا أمامهم في الواقع من انعدام للقيم، أو عدم امتثال الأفراد لها. تكون التنشـئة القيمية سـوية عندما تؤدي كل المؤسـسـات المسـؤولة عنها وظيفتها على أحســن وجه، وإذا اختل توازن واحدة من هذه المؤســســات اعتلت تنشـئة القيم وظهرت فيها أخطاء ومضـاعفات على الأفراد، فيكبرون مضـطربين نفسيا وسلوكيا، وتكثر عندهم الاحباطات والتوترات، ويسود فيهم القلق والحصر ومختلف الانحرافات وصولا للإجرام.[34]

إن القيم الاجتماعية يمكن اعتبارها نواة التنظيم الاجتماعي لذا إذا تصعدت فان التفكك الاجتماعي يبدأ مفعوله. ومعظم حالات التفكك تحصل بسبب حدوث أزمات اجتماعية تعمل على تفرق حاد في أنشــطة الجماعة الاجتماعية الذي يتطلب تكيف للعادات والأعراف المستجدة لان الوضـع الاجتماعي تبدل بالنسبة لها، فضلا عن كون "الأزمات الاجتماعية تولد عدة أزمات فردية تلزمهم وتجبرهم على تغيير سلوكهم الذي اعتادوا عليه وألفوه، والمشكلة تكون أعسر إذا لم يكن لدى الجماعة الاجتماعية بدائل جديدة لما تصـدع من قبل الأزمة التي أضـرت بها. إن التغيرات الاجتماعية المفاجئة تؤدي إلى انهيار وتصــدع القيم الســائدة لتحل محلها قيم جديدة، وعلى حسب تعبير أيميل دوركايم المجتمع يصبح يعيش في حالة اللامعيارية مما يؤدي إلى ارتفاع معدل الانتحار في حالة التغير القيمي الذي يحدث نتيجة التغيرات الاجتماعية، في هذه الحالة يعيش الحدث في اضـطرابات حين يجد نفســه في فجوة بين القيم المثلى التي يتعلمها من خلال التنشـئة الاجتماعية وبين الواقع الذي يتناقض لما تعلمه، فهو يتعلم بعض القيم المرتبطة بالأمانة ولكن في الواقع يرى صورا عديدة للخيانة وعدم صيانة الأمانة وحين تختل أمامه الموازين وتهتز القيم يتسرب الشك إليه في شيء وتنهار ثقته و

[34]مزوز بركو، مرجع سابق، ص250

تتكون لديه مشـــاعر النقمة والعدوان، مما قد يدفعه إلى دخول عالم الانحراف والجريمة. إن التغيرات الاجتماعية تحدث بدورها تغيير في النسـيج الاجتماعي مما يعمل على عدم خضوعه للضوابط المعيارية والقيمية التي أحبكته عبر الزمن إلا أن هذا النســيج لا يبقى على ما هو عليه، بل يتطور بالتدرج من خلال الأجيال المتعاقبة ومن خلال ما يتأثر من مؤثرات خارجية وداخلية.[35]

إن الارتفاع المتزايد للجريمة في بعض المجتمعات يفســـر بالتغيرات العميقة التي عرفتها هذه المجتمعات والتحولات في القيم المعروفة التي تحدد ســـلوك الأفراد في علاقتهم مع الآخرين. مع ظهور الحرية الفردية وقوة الفعل الفردي التي أصـبحت هي الفاصـلة عند الكثير من الأفراد، حيث تراجع احترام حاجيات الجماعة، وانخفض الحوار بين الأجيال بسبب ضـعف التماسك العائلي والقيم المادية بمتطلبات الحاضــر أخذت مكانها في ســلم القيم محل الأهداف الروحية وغير المادية.[36]

لقد كان للتغيرات الاجتماعية والتحولات الثقافية العميقة تأثيرا كبيرا على الأفراد خاصـة الأحداث، حيث أصبح هناك ارتباط، بين علاقة التصدع في القيم وظهور الســـلوك بما تحمله الثقافة من قيم ومعايير بفكرة الانحراف والعقاب الانحرافي والإجرامي في المجتمعــات. وقــد لاحظ دوركــايم أثنــاء التغيرات الاجتماعية المفاجئة تتغير ظروف الحياة فلا يبقى المعيار الذي انتظمت له الحاجات كما هو، فحين يحدث النمو المفاجئ يضـــطرب الفرد دون إمكانية التوصل إلى مقياس جديد بطريقة مرتجلة، حيث يحتاج الوعي العام وقتا لتصنيف الناس والأشـياء وهناك تسـتطيع القوى الاجتماعية اسـتعادة التوازن حيث تصـبح

[35] الطاهــر سواكــري، «تصدع القيم وأثره في ظهور السلوكات المنحرفة والإجرامية في المجتمع الجزائري» ، **مجلة العلوم الاجتماعية**، العدد08، (ماي2009)، ص 143

[36] Denis Szabo : science et crime, Libraire J.VRIX. Paris, 1986, P15

القيم القديمة غير معروفة ويفقد الانتظام لمدة من الزمن وتصبح الحدود غير واضحة بينما هو مرغوب وما هو غير مرغوب، وبينما هو مسموح به وما هو غير مسموح به، فيضيع الحدث بين كل هذا الخلل. أما روبرت ميرتون فقد تصور اللامعيارية(الأنوميا) على أنه انهيار في البناء الثقافي، يحدث بصفة خاصة عندما ينشأ انفصال بين المعايير الثقافية والأهداف التي تحددها الثقافة، وبين قدرة أعضاء الجماعة كما يحددها البناء الاجتماعي، على التصرف تصرفا منسقا مع هذه المعايير). وفي ضوء هذا التصور الذي قدمه ميرتون تساعد القيم الثقافية في ظهور السلوك الجانح، الذي قد لا يتفق مع ما تأمر به وأهداف هذه القيم نفسها.[37]

ولعل أهم ما يساهم في ظهور السلوك الجانح لدى الحدث خاصة على الصعيد الاجتماعي هو ما يعرف بصراع الأجيال، ويعني التنافر بين قيم و مفاهيم وتصرفات ومواقف كل من الأحداث وكذا المعنيين بتربيتهم لاسيما الأهل. فالثقافة التي هي مجموع التقنيات والعلاقات والمعايير والأهداف والعقائد التي تسود جماعة ما، تعد عنصر تنظيم وتوجيه حياة أفراد هذه الجماعة.

وتتأثر الثقافة كثيرا عند اختلاف القيم والوسط الذي يتعامل معه الحدث، لاسيما مع التطور الهائل لما يتضمنه من تحولات في الحاجات والعلاقات والمثل العليا ومعايير السلوك، إلا أن المشكلة ليست في التغير بحد ذاته وإنما في السرعة والعمق . وتفاعل ذلك مع التنوع السكاني الكبير يجعل الثقافة تفقد الكثير من حيويتها وجاذبيتها وتصبح بالتالي غامضة وضعيفة التأثير، وينشأ عن هذه الوضعية الكثير من حالات الصراع بين القديم والجديد، والواحد والمتعدد مما يفقد

[37] الطاهر سواكري، مرجع سابق، ص 145

الفرد أطر التوجه السلوكي ومعاييره ويوقعه في حالة من التخبط تؤدي به إلى سوء التكيف والانحراف.[38]

وقد تصطدم ثقافة المدرسة أيضا بثقافة الأسرة خاصة عندما تتميز ثقافة الأسرة بالقوة ، وحينها قد تصل إلى حد سلب المدرسة دورها في تغيير ثقافة المنزل، فإذا تعود التلميذ على تقبل السلوك الجانح، واعتبرته الأسرة سلوكا عاديا، فإن قوة الثقافة الأسرية الجانحة قد تحول دون ترسيخ الثقافة المدرسية السوية، وهذا يؤدي إلى أن يتخذ التلميذ موقفا انعزاليا، بحيث لا يشارك في الحياة المدرسية، أو عدائيا فيقوم بتحطيم التجهيزات المدرسية وسرقتها، أو يتخذ موقفا هروبيا بحيث يميل إلى التغيب أو الهروب من المدرسة، وذلك للبحث عن نموذج للشخصية، قد يجده في شخص أحد المنحرفين[39].

من العوامل المؤدية إلى انحراف الأحداث فشل مؤسسات التعليم في تربية النشء فالمدرسة تعد المتعلم اجتماعيا ومعرفيا للقيام بأدواره الاجتماعية المتوقعة منه فبالإضافة إلى الخبرات المعرفية والمهارات التي يكتسبها المتعلم من المدرسة يتعلم أيضا مجموعة من القيم والاتجاهات والأنماط السلوكية وأساليب تحقيق الأهداف المشروعة اجتماعيا والتي تساعد على النجاح في الحياة. وفشل المدرسة في أداء هذا الدور يؤدي بالمتعلم الى الفشل الذي يؤدي بدورة الى الإحباط والقلق وعدم القدرة على التحصيل وتحقيق الأهداف بالأساليب مما يعرض الشاب للانحرافات السلوكية والجنوح نحو الإجرام.

وقد ينشأ الصراع في نفس الحدث بين ما يلقاه من تربية وأنماط من الاتجاهات والميول وبين ما يراه أو يسمعه في الإذاعة والتلفزيون ومختلف وسائل

[38] مصطفى حجازي، **الأحداث الجانحون**، (بيروت: دار الفكر اللبناني، 1995)، ص98

[39] السيد رمضان، مرجع سابق، ص94

الاعلام والاتصال، فيقع فريسة لذلك التناقض، وقد يستغل مواهبه في التقليد مما يدفعه إلى الانحراف. هذا الصراع عادة ما يكون مصاحبا للتغير الاجتماعي في المجتمع، ويترك هذا التغير آثارا في الجوانب النفسية للأفراد، فيقع الصراع بين القديم والحديث، وقد يقع البعض فريسة لهذا الصراع وبالتالي ضحية للانحراف وسوء التوافق في صوره وأشكاله المختلفة.[40] حيث تلعب وسائل الإعلام –على اختلاف صورها دورا مهما في تشكيل القيم الإنسانية خاصة في ظل التطور التكنولوجي الذي ساهم في سرعة وسهولة انتقال المعلومات، لكن غياب الرقيب يجعل وسائل الإعلام تؤثر تأثيرا سلبيا حيث تساهم في نشر الانحراف.[41]

وتقوم وسائل الإعلام بدور كبير في غرس وتعزيز وتعديل العديد من القيم، وبالتالي تعديل السلوك، ولا تقتصر وظيفة الإعلام على غرس قيم جديدة أو تعديل قيم قديمة، بل تعمل أيضا على تثبيت القيم، هذا التثبيت يتم بطريقتين:

- تأكيد هذه القيم بتكرارها بصورة ضمنية أو صريحة لمادة إعلامية الهدف منها تعزيز قيمة.
- استنكار القيم المنحرفة والشاذة.[42]

لذلك فإن ما تلجأ إليه السينما والصحافة وباقي وسائل الإعلام المختلفة بما فيها من عوامل الإثارة وما تعرضه من مظاهر الانحراف والانحلال يدفع" الحدث إلى التقليد ونسج عالم خاص لنفسه من الخيال مع عدم قدرته على التمييز بين الواقع والخيال مما قد يؤدي إلى الانخراط في تيار الانحراف والجنوح[43]" ، وبالتالي

---

[40] محمد الديب، **الخدمة الاجتماعية في محيط نزلاء السجون والأحداث**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1997)، ص374

[41] خليل عبد الرحمن الطرشاوي، مرجع سابق، ص51

[42] منتهى مطشر عبد الصاحب، مرجع سابق، ص ص165-167

[43] السيد رمضان، مرجع سابق، ص151

فإن وسائل الإعلام على اختلافها إن لم تخضع لرقابة على أسس تربوية تتوافق مع المعايير الاجتماعية والعقائد الدينية ، فإنها تكون عاملا فاعلا من عوامل انحراف القيم لدى الأحداث، لاسيما في ظل الثورة التكنولوجية وسهولة الاتصالات.

وتتعرض القيم المعنوية والدينية والأخلاقية كذلك إلى الانهيار، حين تطغى المصالح المادية على حياة الأفراد، وإن لم تؤخذ القيم الدينية والأخلاقية والحفاظ عليها في الاعتبار فإن الفرد يقع في صراع يولد لديه التمرد على الواقع، يترجم في سلوك عدواني عن طريق الجريمة والانحراف أو الإدمان أو غيرها من أعراض الأمراض الاجتماعية.

إن الحدث الذي يحمل القيم السلبية والمفككة والذي تربطه علاقة ضعيفة أو هامشية بالآخرين لا يتورع عن ارتكاب الأفعال الإجرامية التي تضر بالمجتمع وتعطل مسيرته وتهدم بناءه التكويني. ومن الجدير بالملاحظة أنه عندما تكون القيم غير قادرة على ضبط سلوك الحدث بسبب هامشيتها وتخلف توجهاتها، وعندما تكون العلاقات متحللة وتصبح تتصف بالجمود والتخلف، فإن الأجواء الاجتماعية تتحول إلى أجواء متناقضة ومشجعة على الانفعالات وتساعد السلوكات الانحرافية والجانحة على الظهور بقوة .[44]

الخاتمة:

تلعب القيم دورا بارزا في حياة الأفراد، فهي تشكل الجانب المعنوي في السلوك الإنساني، والعصب الرئيس للسلوك الوجداني، والثقافي، والاجتماعي عند الإنسان.، حيث تلعب القيم دورا مهما في تشكيل وبلورة الشخصية الفردية وتحديد أهدافها في إطار معيار صحيح، كما تدفع الفرد إلى العمل وتوجه

[44]الطاهر سواكري، مرجع سابق، ص 150

نشاطه، وتعمل على حفظ نشاطات الأفراد وبقائها موحدة ومتناسقة، وصيانتها من التناقض والاضطراب.

أما على المستوى الاجتماعي، فالقيم تحفظ على المجتمع تماسكه، إذ تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه المستقرة، وبالتالي يستقيم المجتمع في وحدة واحدة تحفظه من الانحلال، وتربط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها بعضا حتى تبدو متناسقة، وتعطيها أساسا عمليا يستقر في أذهان أفراد المجتمع، وذلك لكون الثقافة تحتكم لمعايير موضوعية منضبطة تقبل المتسق مع قيم المجتمع وتنبذ ما ينافرها، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، وذلك بتحديدها الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد، وذلك لكون القيم بمثابة الميزان الذي توزن به الأشياء، وبالتالي تعد معيارا لما يقبل أو يرفض من السلوكيات. والحفاظ على القيم يقابله بالضرورة الحفاظ على النشء، فالأطفال والمراهقين الذين يتشبعون بقيم المجتمع وثقافته، يتحصنون بمقاومة أكبر اتجاه كل قيمة دخيلة قد تتعارض مع ما هو مقبول في بيئته، هذا التشبع الإيجابي بالقيم يمكن من ترشيح كل ما هو وافد من الثقافات الأخرى من أجل تبني ما لا يتعارض والمجتمع، ونبذ كل ما قد يشوه الأفكار والسلوك ويدفع للانحراف والشذوذ.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم الطخيس. دراسات في علم الاجتماع الجنائي، الرياض، دار العلوم، 1985
2. أحمد الفنيش. أصول التربية ، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط3، 2004
3. أحمد عكاشة. الطب النفسي المعاصر، القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية، 1992
4. الطاهر سواكري. تصدع القيم وأثره في ظهور السلوكات المنحرفة والإجرامية في المجتمع الجزائري ، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد08، ماي2009
5. تريكي حسان. **التحولات في نسق القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عنابة، قسم علم الاجتماع، 2013-2014
6. جابر عبد الحميد، علاء الدين كفافي. معجم علم النفس والطب النفسي، القاهرة، دار النهضة، القاهرة، جـ7، 1995
7. جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي. **مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي**، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2006
8. جان شازال. الطفولة الجانحة، ترجمة: عبده أنطوان، بيروت، دار منشورات عويدات، دس

9. حسن أكرم نشأت. علم الأنثروبولوجيا الجنائي، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2008

10. خليل عبد الرحمن الطرشاوي. أزمة الهوية لدى الأحداث الجانحين مقارنة بالأسوياء في محافظة غزة في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم علم النفس، 2002

11. خيري خليل الجميلي. السلوك الانحرافي في إطار التقدم والتخلف، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998

12. رمضان السيد. اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993

13. سعيد رفعان العجمي. بعض سمات الشخصية بانحراف الأحداث في مدينة الرياض، رسالة ماجستير منشورة رعاية وصحة نفسية، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2005

14. شبل بدران. القيم التربوية في مسرح الطفل، القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 2002

15. صالح حسن الداهري. أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية: الأسس والنظريات، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، 2008

16. عدنان يوسف العتوم. **علم النفس الاجتماعي**، عمان، إثراء للنشر والتوزيع، ط1، 2009

17. فوزي محمد جبل. الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، الإسكندرية: المكتبة الجامعية، 2000

18. قواسمية محمد عبد القادر. جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1992

19. ماجد زكي الجلاد. **تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم**، عمان، دار المسيرة، ط4، 2013

20. ماجدة بهاء الدين السيد عبيد. الضغط النفسي ومشكلاته وأثره على الصحة النفسية، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2، 2008

21. محمد إبراهيم أعبيد الزنتاني. الهجرة غير الشرعية والمشكلات الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب العربي الحديث، 2008

22. محمد الديب. الخدمة الاجتماعية في محيط نزلاء السجون والأحداث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1997

23. محمد شحاته وآخرون. علم النفس الجنائي، مصر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1994

24. محمد عاطف غيث. قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979

25. محمد علي حسن. علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970

26. محمود فتحي عكاشة، محمد شفيق زكي. **المدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998

27. مزوز بركو. القيم الأسرية لدى أطفال الشوارع، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عنابة، قسم علم الاجتماع، 2013-2014

28. مصطفى حجازي. الأحداث الجانحون، بيروت، دار الفكر اللبناني، 1995

29. منتهى مطشر عبد الصاحب. **أنماط الشخصية على وفق نظرية الأنيكرام والقيم والذكاء الاجتماعي**، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2011

30. Cullen Francis, Rethinking crime and Deviance Theory. The Emergence of a structuring tradition. Rowman and Allanheld. U.S.A, 1983

31. Denis Szabo : science et crime, Libraire J.VRIX. Paris, 1986

32. Richter,j & waters,E.Attachment and socialization: The positive side of social influence. In lewis,m,& (EDS) social influences and socialization in infancy.(pp.185-214)NY:plenum press, 1991